الفصل الرابع

«صهيونية هرتزل».. والواقع الإسرائيلي

وإذا كان هذا هو الواقع الراهن للصهيونية بعد مائة عام على تأسيسها، فما هي حال إسرائيل بالمقارنة مع تصورات هيرتزل الواردة في كتابه (دولة اليهود)؟ و«ماذا يمكن أن تكون أهداف الحركة الصهيونية » من وجهة نظر قادة إسرائيل في هذه الظروف التي تعيشها؟

* دولة اليهود في كتاب هيرتزل

في تشرين ثاني من عام 1996 نشر ملحق صحيفة معاريف بالعبرية ملفا خاصا بمناسبة مرور مئة عام على ظهور كتاب هيرتزل: (يودين شتات) بالألمانية «دولة اليهود» استطلعت فيه الصحيفة الإسرائيلية رأي رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وقادة المؤسسات المهمة حول رأيهم بمدى توافق أو انسجام دولة إسرائيل ومجتمعها مع ما جاء في كتاب هيرتزل الذي تحدث فيه عن تلك الدولة قبل قرن من الزمان.

كتب «نتنياهو «رئيس وزراء إسرائيل عام 1996 مقالًا لهذا الملف بمناسبة مرور مئة عام على ظهور كتاب «دولة اليهود» الذي نشره

obeikandl.com

«ثيودور هرتزل» قبل عام من عقد أول مؤتمر صهيوني 1897 تحت عنوان: «المشكلة اليهودية (أي معاداة اليهود) لم تنته بعد، لكنها بدلت من صورتها» جاء فيه:

«يعد كتاب» دولة اليهود «الذي ألفه هرتزل كتابًا تعليميًا براغماتيًا.. وكان هدف هرتزل منه هو رسم نبوءة بواسطة منشور أو بيان. ومن الواضح كالشمس أنه شق طريقًا عظيمًا جدًا عندما عرض فكرة كتاب «دولة لليهود». وقد تحقق جزء من نبوءته كما تصورها هو، بينما لم تتحقق أجزاء أخرى. وهو نفسه عبر عن هذه الحقيقة فيما بعد في كتاب «آلتين آيلاند» بالألمانية (الأرض القديمة) بتصوير أوروبي أشد توضيحًا للفكرة.

لكن كتاب «دولة اليهود» حقق مع ذلك ثورة عظيمة، فهرتزل كان أول من دعا إلى إقامة جيش عبراني متفهمًا أن وجودنا هنا لا يمكن أن يتحقق دون قدرة دفاعية، رغم أن (هرتزل) اعتبر أن مسألة معاداة اليهود هي مسألة دينية، ويمكن حلها إذا تنصّر اليهود. لكن بعد محاكمة اليهودي الفرنسي درايفوس في فرنسا أدرك بأن التنصر المكثف لن يحل المشكلة، أو يبعد الخطر عن يهود أوروبا «علمًا أن الكثيرين من اليهود الذين تنصروا في تلك الفترة أو بعدها تخلوا عن اليهودية، وهم نصارى يعيشون في مجتمعاتهم كأوروبيين، أو أمريكيين دون أي اضطهاد أو تمييز.. وكذلك فعل غيرهم».

ويضيف (نتنياهو): «ثم أدرك هرتزل تدريجيًا بأن معاداة اليهود ظاهرة مركبة من النواحي النفسية والاجتماعية والعنصرية والقومية. ولذلك بدأ يفكر بإيجاد وطنٍ ارتأى بعد ذلك بوقت أن يكون (أوغندا)

مؤقتًا.. كما أن هرتزل اعتقد بأن معاداة اليهود ستتقلص إن لم تنته كلية بعد تأسيس دولة لليهود،

وهذا ما لم يكن فيه هرتزل صائبا. فمعاداة اليهود كما نرى الآن، لم تنته، وإنما بدلت شكلها، فهي لم تعد موجهة بالضرورة ضد اليهود كأفراد منعزلين رغم أن هذه الظاهرة لم تختف بعد، بل هي موجهة اليوم ضد دولة إسرائيل. فحين كنت سفيرًا لإسرائيل في الأمم المتحدة لاحظت ذلك بكل التفاصيل.

كان لمعاداة اليهود أسباب سياسية، خاصة حين أقرت الأمم المتحدة وصف إسرائيل بالعنصرية، فهذا القرار عبّر عن كراهية متواصلة ما زالت مستمرة نحو اليهود.. ومعاداة اليهود الأساسية التي نواجهها اليوم هي معاداة اليهود التي ينادي بها الإسلام الراديكالي الذي يرفض اليهود بأساليب متعددة، ويرفض بالتأكيد «دولة اليهود».

ويبدو لي أن الكفاح الأساسي للصهيونية في النصف الأول من القرن العشرين، أي بعد صدور كتاب «دولة اليهود» وانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول، تجسد في السباق بين الصهيونية ومعاداة اليهود وفي ذلك السباق انتصرت تقريبًا ظاهرة معاداة اليهود، وكادت تصفي تقريبًا الصهيونية.

ولقد أسسنا دولة إسرائيل بـ (600) ألف مهاجر، ومنذ ذلك الوقت نجحنا في تقويتها. إلا أنه في النصف الثاني من عمر وجود الصهيونية، لم يعد كفاحنا الأساسي ضد معاداة اليهود، وإنما ضد انصهار اليهود وذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون فيها في دول العالم. فقد بلغ عدد اليهود الذين انصهروا في مجتمعاتهم ونسوا اليهودية خلال

الخمسين سنة الماضية ضعف عدد من مات من اليهود أثناء الكارثة في الحرب العالمية الثانية..

وهذا هو الكفاح الأساسي الذي لم توله الصهيونية كل عنايتها. وقد جاء الوقت الذي يتعين على إسرائيل معالجة هذا الموضوع، فينبغي تسخير مصادر الدولة لنشر التربية اليهودية، وتعلم اللغة العبرية حاملة الثقافة اليهودية، وإحضار مئات الآلاف من الشباب اليهود لإسرائيل من أجل تمتين هويتهم اليهودية، ومنع التفكك والانحلال الذي يجري كل يوم وكل ساعة عن إطار الحياة اليهودية».

ومن الواضح هنا أن رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو يعترف هنا بأن دولة إسرائيل التي تنبأ بها (هرتزل)، وأسس من أجل إقامتها الحركة الصهيونية قبل أكثر من مئة عام لم تحل المشكلة اليهودية عبر الدولة الإسرائيلية، ولا مسألة الحفاظ على هوية اليهود فوق الأراضي العربية التي اغتصبت، طالما وأن (نتنياهو) يقر بأن العرب والمسلمين ما زالوا يرفضون وجود «دولة إسرائيل» وطالما أن اليهود قابلون للذوبان في أوطانهم التي يعيشون فيها دون التمسك بيهوديتهم.

وبنفس المناسبة، كتب حاخام إسرائيل الأكبر «يسرائيل لاو» تعليقًا في ملف ملحق معاريف المذكور على نص ورد في كتاب هرتزل «دولة لليهود» وجاء في هذا النص:

«وهل ستكون في دولتنا القادمة سلطة دينية؟ إن الإيمان هو الرابط الذي يوحدنا، لكن العلم هو الذي يجعلنا أحرارًا، وأي اتجاه فكري يسعى من خلاله الحاخامون كهنتنا لتشكيل سلطة دينية سنحبطه من البداية. وسنعرف كيف نسجن الكهنة، داخل كنسهم، مثلما نحتفظ

بقوات جيشنا في ثكناتنا. سنمحض الجيش، والكهنة احترامهما لأن مهمتهما محترمة، لكن لا ينبغي عليهما بأي شكل إبداء رأي في قضايا الدولة التي منحتهم الاحترام، فتدخلهما في قضايا الدولة، سيسبب لنا الفشل في الداخل والخارج».

ويعلق الحاخام الأكبر لإسرائيل (يسرائيل لاو) قائلًا:

«أعترف بلا خجل أنني كلما قرأت هذا النص أحس بثورة داخلية منه.. وبرأيي المتواضع كان من المريح أن لا تقال هذه الكلمات، فهرتزل يقول: سنعرف كيف نسجن الكهنة داخل كنسهم، مثلما نحتفظ بقوات جيشنا في ثكناتها».

إن هذا القول إذا صحت الترجمة (النص بالعبرية) يعني سجن حاخامات إسرائيل، وهذا مؤلم ومخيف، ويثير معارضة قوية من ناحية المعنى، ومن ناحية المشاعر.. وما يثير رائحة الجحود والتنكر هو التفكير بسجن الحاخامات الذين فعلوا كل شيء، حتى تتحقق العودة إلى صهيون.. أنا لا أتحمل شخصيًا مثل هذا الرأي. فنحن لم نترك «الغيتو»، لكي نعيش في «غيتو «آخر، حتى لو كان داخل الكنيس.. ومهمة الحاخامات رجال الدين هي التأثير وتربية اليهود وتثقيفهم بالدين في كل مكان يرفض هيرتزل تدخلنا فيه أو في قضايا الدولة.. لماذا يريد إغلاق أفواهنا؟

يبدو لي، أن فكرة هرتزل هذه لم تواجه من الناحية التاريخية امتحانها مع الواقع، بل هي لم تكن واقعية حتى في أثناء كتابتها، لأن كل عاقل يعرف أنه لولا الدور المؤثر، والقيادي لكهنة الدين في مسيرة شعب إسرائيل، لما قامت الصهيونية، ولما وجد هرتزل من يتوجه

له ويعتمد عليه.. فكهنة الدين هم من منعوا تذويب اليهود من خلال تعليمهم التوراة، والماتسفوت (الفرائض)، وبهذه الطريقة جنبوا اليهود المصير الذي وقع على يهود عمون وموآب وآرام وآشور وبابل وفارس واليونان وروما.

فلولا توراة إسرائيل، التي كانوا يعلّمونها لليهود لما وجد إله إسرائيل من يكلمه، وكان على هرتزل أن يدرك ذلك.

ثانيًا لولا التوراة ونبوءات الأنبياء، التي كان يدرسها حاخامات إسرائيل لكل الأجيال، لما وجدت نقطة ارتكاز الفكرة الصهيونية، فالتوراة هي المسؤولة عن نبوءة العودة إلى صهيون. وماذا لو تحققت في إسرائيل أغلبية لقيام «سلطة يهودية دينية هل سيحبط الهيرتزليون هذه السلطة بالقوة المسلحة»؟ ويضيف الحاخام لاو:»

«وختامًا أرى شخصيا أن تيودور هرتزل، قام بخطوة جبارة حين عمّق الرابط بين اليهود واليهودية، ومن عاصره وكتب عن حياته، عرف جيدًا أن أسرته، كانت بعيدة عن تقاليد إسرائيل حتى أن شقيقين لوالده تركا اليهودية وتنصّرا.

وأنا أقدّر جدًا هذا الرجل، الذي أجرى له والده طقس «بارميتسفا» (الفروض الدينية اليهودية على الطفل)، ثم أخرجه من المدرسة اليهودية، ونقله إلى مدرسة غير يهودية، ورغم ذلك استطاع بقدرته الذاتية، أن يصل إلى الانحياز، والعمل مع مصير شعبه إثر مظاهر «العداء للسامية «التي لاحظها في محاكمة درايفوس وعلى مذبح الأمة كرّس نفسه، وكافح من أجل مسألة وجود شعبه اليهودي. وهذه عبارة حق لا يمكن تجاهلها».

وإذا كان واقع إسرائيل يشير كما ذكرنا سابقًا إلى حدة الصراع بين اليهود المتدينين وغير المتدينين على السلطة، وعلى طبيعة وماهية الهوية الثقافية اليهودية، فإن ما قاله حاخام إسرائيل الأكبر وهو إشكنازي يعد أحد مظاهره البارزة.

ويرى (عمير بيرتس) عضو الكنيست من حزب العمل، ورئيس اتحاد نقابات العمال الإسرائيلية، في ملف معاريف بعد مرور مئة عام على انعقاد المؤتمر الصهيوني، في مقال تحت عنوان «إن دفع معظم جمهور العمال لأول مرة في تاريخ الدولة إلى أسفل السلم الاجتماعي يدل على انهيار وتفسخ النبوءة الصهيونية».

يقول بيرتس: «لقد نقل هرتزل، والمؤتمر الصهيوني الأول اليهود من حالة الجمود التي سادت عام 1800 إلى حركة ديناميكية، ونضال قومي من أجل وطن قومي لليهود.. وقد كتب حول طبيعة جمهور الدولة محددًا أن من يسير في طريق الصهيونية يجب أن يضمن حياة أفضل، وأن أول من سيسير في هذا الطريق هم اليائسون، ومن بعدهم الفقراء، وبعد ذلك متوسطو الحال، وفي النهاية الأغنياء. الأوائل سيكون لهم موقعًا عاليًا بحيث يكون كل من لحق بعدهم بالصهيونية خلفهم». لكن الواقع الإسرائيلي بعد مئة عام، وبعد مواجهة الصعوبات والمشكلات منذ تأسيس الدولة أكد أنه لولا وجود قوة طلائعية، لما أمكن لمهمة الصهيونية أن تتحقق وتنجح.

وهذه القوة كانت تمثلها الفئة التي وصلت إلى إسرائيل، وفي رأسها فكرة خلق مجتمع اشتراكي ديمقراطي.. فقادة الحركة العمالية تطلعوا إلى تجسيد الحلم القومي، بتأسيس دولة يهودية، وكذلك تأسيس

obeikandi.com

مجتمع يحمل تطلعات أخلاقية، تقيم مبدأ المساواة بين الإسرائيليين، ليس أمام القانون فحسب، وإنما على المستوى الاقتصادي والاجتماعي أيضًا.. لكننا ماذا نشاهد الآن في إسرائيل؟

إن ما نشاهده، هو أنه من الصعب تحقيق مبدأ المساواة أمام القانون طالما وأن الفوارق كبيرة جدًا بين الأغنياء والفقراء، ويبدو أن هذا الهدف، هو الذي تطلع إليه هرتزل، حين أكد أن الصهيونية لن تتوقف عن كونها مثالًا، حتى بعد نجاحنا في خلق الوطن القومي، لأن الصهيونية لا تعني التطلع إلى وطن قومي يحميه القانون الدولي فحسب، وإنما التطلع إلى تأسيس مجتمع أخلاقي وروحي. وهاتان الرايتان حملهما حزب العمل، وهذا ما أثبتته السنوات التي أسس خلالها حزب العمل الدولة، والمجتمع بشكل ديمقراطي جماعي فيه، رأسمالية واشتراكية تتعايشان جنبًا إلى جنب، وبخطة اشتراكية ديمقراطية تعاونية.. وازدهر اقتصادنا، طوال فترة تطبيق هذه السياسة الاقتصادية.. أما اليوم فالصورة تغيرت، ومشاعر الجمهور تميل إلى التشاؤم، وكل من يتجاهل وجود أزمة اجتماعية داخلية، ومظاهر الأزمة الاقتصادية، إنما يدفن رأسه بالرمل.

فنحن الآن نشهد ازدياد القوى التي تفتت الصهيونية، وازدياد اهتمام الجمهور بالمصالح الفردية، والتمسك بالنوازع الذاتية، وازدياد عدد العمال الأجانب (250) ألف أجنبي وهذا لا يشمل العمال الفلسطينيين من الأراضي المحتلة، وارتفاع مستويات الفروق الاجتماعية والاقتصادية، ونقل الأموال العامة وتحويلها إلى أموال فردية خاصة، وأخيرًا دفع معظم جمهور العمال لأول مرة في تاريخ الدولة إلى أسفل السلم الاجتماعي.

وهذه كلها دلائل واضحة على الانهيار، والتفسخ بحيث أصبح التطلع إلى خلق دولة عادلة، دولة مثل بقية الدول ديموغرافيًا واجتماعيًا هو القوة المحركة التي تقف وراء هذه المتغيرات.

فرغبة أطراف عديدة داخل الحركة العمالية الإسرائيلية، بالابتعاد عن الطريق الذي عبرت عنه الصهيونية، وقادة العمل المؤسسون يعني التخلي عن الطريقة الناجحة. وهذه الرغبة مقصودة عند البعض الذي يعتبر أن اليهودي، هو اليهودي في الشتات، مع أن الضرورة تستدعي ليس استئصال اليهودي من الشتات فحسب، وإنما استئصال الشتات من اليهودي.. يقول هرتزل: «في الغيتو (الحي اليهودي) تطورنا بشكل غريب، وأصبحنا شعب طبقة متوسطة». والشعب الآن في إسرائيل عاد إلى «طبيعته اليهودية العادية» عاد وأصبح شعب طبقة متوسطة، وربما عاد في إسرائيل إلى الغيتو».

وإذا حاولنا فهم ما يقوله بيرتس أو هيرتزل سنجد أن التراث اليهودي الديني، بصفته الوعاء الثقافي الأساسي في اليهودية يعتبر أن اليهودي سيد دومًا، ورب عمل وصاحب مال وليس مجرد عامل، أو كادح، ولذلك يبدو أن صرخة رئيس اتحاد العمال حول تفسخ وتفتت الصهيونية بسبب دفع العمال اليهود إلى أسفل السلم الاجتماعي، تمثل حقًا ذلك التفتت، وتضع اليهودي المستغَل أمام اليهودي المستغِل وهو أمر لم يشهده التاريخ اليهودي كثيرًا لأن واقع حياة اليهود في العالم، في الغيتو الواحد ضمن شعوب أخرى، لم يؤد إلى تطور مثل هذه العلاقات بين اليهود أنفسهم ومع بعضهم البعض في العصور السابقة، بقدر ما رسخ التصور الحالم بمجيء «المسيح اليهودي» والانعتاق في «مملكة السماء على الأرض»، وبمفاهيم الشعب المختار، الذي

سيورثه «الرب» الأرض، ويصبح ما فيها من شعوب عبيدًا له. ولأن موقع هذه النبوءة هي فلسطين، ولا تحدث إلا فيها، ولا يأتي «المسيح» إلا إليها، فقد كان الحلم في فلسطين عند اليهود، أو الانتقال للعيش فيها، هو الاقتراب نحو تمتعهم بهذه التصورات الحالمة، وخصوصًا من كان متدينًا منهم.. وهذا تمامًا ما يشير إليه واقع إسرائيل، حيث تجد 95 ٪ من الحاخامين وأتباعهم المتدينين المتزمتين، لا يعملون كعمال أو مزارعين، أو صناعيين ورجال مهنة بل يتخذون لأنفسهم مهنًا غير حرفية، أو مهنية، إنما مالية، من هنا جاء اهتمامهم تاريخيًا بالربا.

ولأن هرتزل لم يكن متدينًا، بل عصريًا وكذلك معظم الصهيونيين في بداية تأسيس الحركة الصهيونية، جرى الحديث في كتابه، وفي تصورات زملائه عن دولة عصرية قائمة على العلم والصناعة وبناء القاعدة الاقتصادية والعسكرية كبقية الدول.

وفي ظل دولة كهذه، لابد من وجود عمال و رأسماليين، مضاربين ومتنافسين، و رابحين و خاسرين، و مستغَلين و مستغِلين.

وإذا كانت حركة العمال الإسرائيلية، التي أسست إسرائيل و أنشأت بنيتها الاقتصادية والاجتماعية على نحو، لم يكشف الفوارق الاقتصادية بشكل سافر وقاس فإن حركة الليكود، وتسلمها للسلطة عدة مرات، وتطبيقها لسياسة اقتصادية ليبرالية، عزز الفوارق الحادة وشكل بداية التأثير السلبي على الحلم الصهيوني العمالي، أو الديني..

والملاحظ أن اقتصاد إسرائيل قائم على المساعدات المالية التي تقدم للدولة، (4) مليارات دولار سنويًا تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل منذ أكثر من ثلاثين سنة بالإضافة إلى الهبات والقروض

الأخرى الميسرة بشروط تكاد تكون مجانية، وكذلك التعويضات التي تبتز فيها إسرائيل بعض الدول الأوربية، خصوصًا ألمانيا... فلولا كل هذه الأموال المتدفقة سنويًا، على الاقتصاد والبناء الإسرائيلي والتسهيلات الاقتصادية الأميركية والأوروبية مع إسرائيل، وما تحمله من مغريات العيش الرغيد لليهودي المهاجر، لما استمر وجود إسرائيل على هذا النحو القوي الذي يمتص الكثير من التناقضات وآثار الفوارق الاقتصادية و الاجتماعية، و يوظف اليهود لخدمة استمرار المشروع الصهيوني...

فعلى رأس سلم القيم الذي يتربى عليه اليهودي، تقف بشكل حاسم قيمة تحقيق حياة مالية و اقتصادية مرفهة، وهذه القيمة تشكل إحدى الحوافز الرئيسية لانضوائه في المشروع الصهيوني... ألم يشر البروفسور شفايد إلى هذه الناحية المهمة في تحليله لأزمة الصهيونية عند يهود إسرائيل – بعد التغييرات التي طرأت على قيم المجتمع والخواص الذاتية فيه؟

ألا يدل وجود 250 ألف عامل أجنبي مستورد من آسيا وتركيا ورومانيا للعمل في إسرائيل على هذه الظاهرة، وخصوصًا كعمال زراعة و بناء و خدمات متدنية؟... حتى أن وزير الزراعة (رفائيل ايتان) نجح أخيرًا في استيراد عمال زراعيين من فيتنام، و كمبوديا لتشغيلهم في الزراعة الإسرائيلية عند أرباب العمل الزراعيين في إسرائيل مع أن الاحصاءات في إسرائيل؟ تشير إلى وجود 500 الف يهودي إسرائيلي تحت خط الفقر و 145 ألف عاطل عن العمل إلى جانب هؤلاء.(احصاءات عام 1998- الكنيست)

وتقول (مريم بن بورات) أحد القضاة السابقين بالمحكمة العليا الإسرائيلية، والتي تتولى منصب «مفتش الدولة (1997) في ملف معاريف»:

«تطلعت الحركة الصهيونية وهرتزل في كتابه» الدولة اليهودية «إلى اعتماد الدولة على دستور و قوانين لا تحمل أوجه تفسير متعددة. ولكن «وثيقة الاستقلال» عام 1948، تجاهلت وضع دستور و قوانين حاسمة قاطعة... فحتى الآن لا يوجد لإسرائيل دستور مكتوب أو وثيقة حقوق كاملة باتة. فإسرائيل اعتمدت على تبني قانون تلو آخر، ومجموعة قوانين متتابعة على فترات زمنية تمثل في مجموعها قانون الدولة الإسرائيلي.

والآن لا يوجد لدينا سوى تسعة قوانين حول صلاحيات السلطة وهي:

قانون «الكنيست» (البرلمان)، وقانون أراضي إسرائيل، و قانون رئيس الدولة، والحكومة، واقتصاد الدولة، والجيش، و القدس عاصمة إسرائيل، و القضاء وقانون مفتش الدولة، وفي عام 1992 اعتمد قانون يتعلق بحقوق المواطنين من ناحية حرية الفرد الشخصية، وحريته في العمل والتجارة... وباختصار كانت هذه القوانين قد أقرّت تشريعيًا بشكل تدريجي، عبر سنوات طويلة كان آخرها في عام 1988 ثم 1992 ثم 1994 بتعديلات إضافية.

* دستور إسرائيل

إذا كان الدستور الجيد، هو مالا تقبل مواده وقوانينه أوجه تفسير كثيرة، فإن إسرائيل ليس لديها دستور كهذا وماتزال الطريق طويلة أمام وضع دستور ثابت لدولة إسرائيل».

وبالاستناد الى ما تعترف به مفتش الدولة لا أحد يشك أن عدم وجود دستور ثابت لإسرائيل غاية مقصودة، وهي أهم ثوابت الفكر الصهيوني الراهن لأن وضع دستور كهذا يتطلب:

تحديد حدود الدولة التي يسري على أراضيها هذا الدستور، وهذا ما لم تسعَ الحركة الصهيونية طوال الخمسين سنة الماضية إلى تحديده... فالمشروع الصهيوني من هذه الناحية مفتوح على كافة أشكال التوسع الجغرافي، والأهداف الصهيونية في النهاية ترتبط بمراحل وتكتيك، وطرق عمل تتناسب مع ظروف كل مرحلة.

ويتطلب تحديد المساواة بين من يحمل جنسية أو «مواطنية» هذه الدولة، وهذا مالا تسعى أيضًا الحركة الصهيونية إلى منحه للفلسطينيين الذين تسميهم «مواطني دولة إسرائيل» أو «العرب الإسرائيليين» لأن منحهم المساواة بموجب دستور ملزم يقلب الدولة، وطابعها اليهودي العنصري ويعطي الحق للمواطنين الفلسطينيين فيها امتلاك أراضي في أي بقعة فيها والسكن في كل مدنها وهذا ما تمنع حدوثه الدولة بموجب قوانين خاصة تشرعها. ولذلك تسمى إسرائيل حتى الآن دولة الفصل العنصري (الأبارتايد) لأنها تفرض كأمر واقع على الفلسطينيين فيها الإقامة والعيش فقط في الجليل وبقايا يافا وحيفا وعكا وفي المثلث ولا تعتبر الفلسطينيين في بئر السبع وغيرها يملكون الأراضي التي يرعون فيها أو يقيمون فيها بيوتهم فالفلسطينيون تبلغ نسبتهم 20 ٪ وتفرض السلطات الإسرائيلية عليهم البقاء منذ عام 1948في 4 ٪ من أراضي فلسطين المحددة بحدود حزيران 1967

ويتطلب أن تحسم الحركة الصهيونية موقفها الحقيقي بالنسبة للضفة الغربية، وقطاع غزة و الفلسطينيين الذين يعيشون فيهما، فحتى الآن لا تعتبر أراضيهما تحت السيادة الفلسطينية، و إنما أراض ما يزال مستقبل السيادة عليها رهن بما تريده قوات الاحتلال الإسرائيلي.

ويتطلب تحول إسرائيل إلى دولة عادية، كبقية الدول الأوروبية ودول العالم الأخرى التي يمكن أن تستقبل سكانًا من قوميات وأديان مختلفة، ولا تحصر الهجرة إليها والحقوق الكاملة فيها بالعنصر اليهودي فقط، وهذا التحول مازال رهنًا بمدى قدرتها على هزيمة الفلسطينيين والعرب.

يقول «يعقوب ريختر «الحائز على جائزة إسرائيل في هندسة المدن وأحد المخططين الأساسيين في حركة عمران المدن الإسرائيلية لملف معاريف المذكور:

«روج هرتزل والحركة الصهيونية منذ تأسيسها بأن» دولة إسرائيل ستكون دولة أوروبية عصرية ديموقراطية، يستوطنها أوروبيون يهود بروح توراتية رومانطيقية، لكن الواقع الإسرائيلي يختلف كثيرًا عما تصوره هيرتزل وروج له..، فالمستوطنون في إسرائيل غير متجانسين، والروح الأوروبية ذات «الرومانس» التوراتي غير موجودة، و الموجود في إسرائيل هو سكان من أنواع، و ألوان متعددة الى جانب ما تبقى من أصحاب الأرض، الفلسطينيين من المسلمين والمسحيين»